

التعالق بين المفردة القرآنية والمفاهيم الجيولوجية الحديثة  
الصدع والوتد نموذجا

The correlation between the Quranic vocabulary and  
the modern geological concepts  
the "fault" and "wedge" sample

<sup>1</sup>أ.فتيحة مولاي، <sup>2</sup>أ.د.محمد العيد رتيمة

جامعة الجزائر2،

مخبر التراث الثقافي واللغوي والأدبي بالجنوب الجزائري

moulayfatih77@yahoo.fr

تاريخ النشر : 2019/02/10	تاريخ القبول: 2018/12/29	تاريخ الإرسال: 2018/07/19
--------------------------	--------------------------	---------------------------

ملخص البحث

من أبرز سمات النص القرآني انتقاؤه الصارم جدا للمفردات، صرامة تجعل هذه الأخيرة وحدات لغوية لا يمكن أن تتخلى عن موضعها لأخرى، وإن كانت تبدو مرادفة لها، إن بناء النص على هذا النوع من الإحكام المطلق ولّد تعالقا بين لغته وموضعها ومدلولها وإن كان مفهوما اصطلاحيا علميا. تحاول هذه الورقة البحثية أن تُسلط الضوء على هذه الظاهرة - ونقصد التعالق - والعوامل التي تُسهم في إحداثها، والتي تؤهل المفردة القرآنية لتكون مصطلحا علميا جاهزا اصطلاحيا، وليكون هذا النص مكتنزا اصطلاحيا يجب استثماره - ما أمكن - بصفته واحدا من حلول الأزمة الاصطلاحية العربية. وقد قدّمنا دراسة معمّية اصطلاحية لنموذجين فقط وهما الصدع والوتد أو (الجذر) كما يُسمى في الجيولوجيا، ليظهر جليّا مدى تعالق المفردتين بآخر المفاهيم الجيولوجية.

**الكلمات المفتاح :** قرآن؛ مفردة؛ تعالق؛ مفهوم؛ مصطلح؛ جيولوجيا.

**Abstract**

One of the most prominent features of the Quranic text is its very strict selection of vocabularies, this strictness makes Quranic vocabularies language units that cannot give up their position to other units, though they seem synonymous. The construction of the text on this kind of absolute firmness generates a correlation between its language, position, context and its signification even if it were a scientific concept. So this paper tries to shed light on this phenomenon - we mean the correlation - and the factors that contribute to produce it. This phenomenon qualifies the Quranic vocabulary

to be a scientific term and ready to be a thesaurus of it. And in order for this text to be enriched with vocabularies, it must be invested as one of the solutions of the Arab terminology crisis. We have provided a lexical and terminology study of only two samples: the fault and wedge or (root) as called in Geology, to show clearly the correlation between the two vocabularies within the recent geological concepts.

**Key words:**

Quran; Vocabulary; Correlation; Concept; Term; Geology



مقدمة

من أبرز أوجه بلاغة النص القرآني وإعجازه تعبيره عن كثير من الدلالات بقليل من الألفاظ، وسر ذلك وضع المفردة موضعها الذي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يطلب غيرها أو هي تروم سواه. يؤكد "عبد الفتاح لاشين" هذا الأمر قائلاً: «فالأداء القرآني يتميز بالتعبير عن قضايا ومدلولات ضخمة في حين يستحيل على البشر أن يعبروا فيه عن مثل هذه الأغراض، وذلك بأوسع مدلول، وأدق تعبير، مع التناسق العجيب بين العبارة والمدلول»<sup>1</sup>. بهذه السمة أضحت المفردة القرآنية كيانا خاصاً دقيقاً إلى أبعد الحدود، متفرداً في جماله، والمبهر في كل هذا أنه وعبر كل هذه القرون تتبّع العلماء والبلاغيون فألفوه مُعجزاً جمالاً وبيانا، وهذا شيء لا يختلف فيه عاقلان.

وما هذا الإرث اللغوي والبلاغي منذ أولى الدراسات الباحثة عن كنه الإعجاز القرآني إلا دليل على ذلك لكن أغفل جانب مهم وإعجازي هو الآخر وهو دقتها العلمية - وإن كانت الإشارات العلمية مبثوثة في كتب المفسرين الأوائل<sup>2</sup> - لأنه مع تعالي الأصوات المنادية بتفسير النص القرآني تفسيراً علمياً - وهو ضرورة ملحة فرضها العصر - تكشفت لنا حقائق أخرى وسمات لهذه المفردة المعجزة أبرزها انفتاحها على زمن غير زمانها الذي أنزلت فيه، واتساعها وتمددتها الدلالي، فما كان يفهمه القارئ في غير هذا العصر بدلالة ما يُريح عنه الزمن والتطور العلمي الستار لتتكشف لنا دلالات جديدة لم نلتفت إليها أو لم نتوقعها تماماً والتصاقها بالمفاهيم الاصطلاحية العلمية الحديثة، وهو ما اصطلاحنا عليه ظاهرة **التعالق**.

ترى ما المقصود بهذه الظاهرة؟ وما هي عواملها؟ وإلى أي مدى يتحقق هذا التعالق بين اللغة القرآنية والمفاهيم الاصطلاحية العلمية في ضوء الاكتشافات الحديثة؟ قبل هذا وذاك أردنا أن نقف وقفة سريعة تفكيكية لما يمليه العنوان من مصطلحات ونقصد المفهوم الاصطلاحي ثم نخصص منه المفهوم الجيولوجي بناءً على مفهوم الجيولوجيا.

### أولاً. وقفة تفكيكية لمصطلحات العنوان

#### 1. المفهوم؛ مقارنة معجمية اصطلاحية:

##### أ. المفهوم لغة:

يرتد لفظ (المفهوم) - وهو اسم مفعول - إلى المدخل المعجمي (فهم)، يقول " الخليل بن أحمد" (ت/170هـ): «فهمت الشيء فَهَمًا وفَهْمًا: عرفتُه وعقلته، وفهمت فلانا وأفهمته: عرفتُه، ورجل فَهْم: سريع الفهم»<sup>3</sup> وهو أصل واحد أجمل دلالتُه " ابن فارس" (ت/395هـ) في «علم الشيء»<sup>4</sup> وفصله " ابن منظور" (ت/711هـ) قائلا: « الفهم معرفتك الشيء بالقلب... وفهمت الشيء عقلته وعرفتُه»<sup>5</sup> وأما المعجم الوسيط فبسط القول فيه متجاوزا المعنى اللغوي إلى الاصطلاح، فالفهم: «حُسْن تصوّر المعنى وجوده استعداد الذهن للاستنباط... والمفهوم: مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي ويقابله الماصدق»<sup>6</sup>. إذًا ما يُتيح المعنى المعجمي هو كون الفهم معرفة الشيء وأنه عملية ذهنية.

##### ب. المفهوم (Concept) اصطلاحا:

انطلاقا من المرجعية اللغوية يتأسس مفهومه الاصطلاحى حتى وإن كانت تتنازعه حقول معرفية كثيرة كالحقل البيداغوجي والمنطقي والأصولي وفي كل واحد منها يَنزَع بعد الدلالة العامة إلى خصوصية يتفرد بها. ومنها أنّ المفهوم هو «وحدة فكرية منعكسة عن تجميع الموضوعات الفردية عامة التي يرتبط بعضها ببعض بسمات مشتركة»<sup>7</sup>. وقريبا من هذا المفهوم تعريف "ماريا تيريزا كاري" إذ ترى أنّ «مفهوما ما هو عنصر تفكير وبناء ذهني يمثل شيئا فرديا ماديا أو غير مادي، يتكون من سلسلة خصائص مشتركة بين صنف أشياء فردية. والمفهوم يوجد نفسيا باستقلالية عن المصطلح ويسبق نوعا ما تسميته»<sup>8</sup>.

وركّز في تحديد تعريف (المفاهيم) على التجريد، كونها أبنية عقلية أو تجريدات أو موضوعات كلّ حقول المعرفة، وعلى هذا «تتنظم المفاهيم وتُصنّف في مجموعات مادية تماما كما الأشياء

ذاتها في تشكيلها المادي (الفيزيقي)، الذي يعكسه الواقع، كما يلاحظ ذلك في حقول النبات والمعادن والكيمياء<sup>9</sup>. وبهذا تتحدّد طبيعة المفهوم، إنّه وحدة فكرية مجردة تشكّل موضوعا أو حقيقة ما في حقل معرفي. فإن خصّصنا المفهوم العلمي فإنّما نقصد وحدة فكرية علمية أو تصورا عقليا مجردا يدل على شيء أو موضوع أو ظاهرة أو حقيقة علمية معينة، ويتأسّس انطلاقا من ربط الحقائق العلمية بعضها ببعض وإيجاد العلاقات القائمة بينها، وقد عرّفه " زيتون عايش محمود" تعريفا موجزا، إنّه « ما يتكون لدى الفرد من معنى وفهم يرتبط بمصطلح أو عبارة أو عملية ذات صلة بموضوعات العلوم»<sup>10</sup>.

## 2. الجيولوجيا (Geology)

مصطلح يوناني يتكون من الجذر (Geo) واللاحقة (logy) ويُترجم بعلم الأرض، وهو واسع ومتنوع يهتم بدراسة الأرض من حيث نشأتها وتكوينها وبنيتها وظواهرها الطبيعية<sup>11</sup>، أوجز تعريفه " ليون موريه" بكونه العلم الذي «يدرس المواد المؤلّفة للقسم الذي يُلاحظ من الكرة الأرضية، وكذلك النظام الموزّعة فيه المواد في الزمان والمكان، فغايتها الرئيسة [الجيولوجيا] هي تاريخ الأرض»<sup>12</sup>، يتفرّع ضمن علوم كثيرة كالجيوفيزياء والجيولوجيا الديناميكية والجيومورفولوجيا... الخ. وبهذا يتّضح مقصودنا من (المفاهيم الجيولوجية)؛ إنّه وحدات فكرية مجردة تشكّل موضوعا أو حقيقة في حقل الجيولوجيا وترتبط بمصطلحات هذا العلم.

### ثانيا. التعالق المفهوم والمصطلح:

ورد أنفا أنّ تموضع المفردة في النص القرآني مؤسّس على انتقائها وشدّة التصاقها بسياقها ومدلولها، ومن ثمّ دقّة دلالتها على مقصودها. بمعنيّة هذا وفي ظل الأبحاث ودراسات الإعجاز العلمي التي تتوالى يوما بعد يوم، وجدنا أنّ كثيرا من مواضع الإعجاز العلمي القرآني حُدّمت أو دلّت عليه مفردة قرآنية، ليس بدلالة عامة أو ليّ عنقها تأويلا، أو إقحام معنى من المعاني العلمية في دلالتها، ولكنّ لأتمّ- وبكل دقّة- تحيلنا على مفهوم علمي خالص. ولأنّه « تتحدّد الحقول المعرفية بتحديد دلالات مصطلحاتها واستقرار مفاهيمها، ويقدر رواج المصطلح وشيوعه وتقبّل الباحثين والمهتمين لهذا المصطلح أو ذاك يُحقّق العلم أو الحقل المعرفي ثبات منهجيته»<sup>13</sup> رأينا أن نؤطر هذه الظاهرة اللسانية ونؤسّس قاعدة نظرية لها في حدود قدرتنا وعلمنا وذلك بأن نصطلح على هذا التماسك الشديد بين دلالة المفردة اللغوية والمفهوم الاصطلاحي العلمي "

التعالق"، تُرى لماذا اختيار هذا المصطلح دون غيره من المصطلحات؟ وماذا نقصد به؟ وقبل هذا وذاك ما دلالاته اللغوية التي شكّلت أرضيةً لمفهومه الاصطلاحي عندنا؟

#### التعالق لغة:

إِذَا تَقَصَّيْتَ معنى التعالق في المعجم العربي وجدتَ أنّه يؤول إلى الجذر اللغوي(علق) الذي يتركز على دلالة معجمية أساسية ألا وهي الارتباط والتماسك والتلازم الشديدين. فيما يُورده "ابن فارس" من معانيه: « العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يُنَاط الشيءُ بالشيءِ العالي. ثم يتسع الكلام فيه والمرجع كله إلى الأصل الذي ذكرناه... فقد علق به إذا لزمه. والعلق: الدم الجامد، وقياسه صحيح، لأنّه يعلّق بالشيء؛ والقطعة منه علقه. والعلق: أن يُلزَّ بعيران بجبل... وقال الخليل: العلق أن ينشِب الشيءُ بالشيء... وعلقت الفسيلة إذا ثبتت في الغراس... والعلاقة: الحب اللازم للقلب. ويقولون: إنّ العلق من النساء: المِحْبَة لزوجها: والعليق: شجر من شجر الشوك لا يعظم، فإذا نشب فيه الشيء لم يكذّ يتخلّص من كثرة شوكه، وشوكه حُجْنٌ جداد، ولذلك سمي عُليقًا... وعلق الطي في الحباله يعلّق، إذا نشق فيها... وأعلق الحابل إعلاقا، إذا وقع في حبالته الصيْدُ... وعلقت المرأة: حَبَلَتْ. والعلاقة: الرجل الذي إذا علق شيئا لم يكذّ يدعه...»<sup>14</sup>.

وقال "الأصفهاني": « العلق: التشبّث بالشيء... والمعلق والمعلق: ما يُعلّق به، وعلاقة السوط كذلك، وعلق القرية كذلك، وعلق البكرة: آلتها التي تتعلّق بها، ومنه: العلقمة لما يُتمسك به، وعلق دُمُ فلان بزيد: إذا كان زيداً قاتله، والعلق: دود يتعلّق بالحلِق، والعلق: الدم الجامد... والعلق الشيء النفيس الذي يتعلّق به صاحبه فلا يُفْرُج عنه. والعلق: ما علق على الدابة من القضيّم، والعليق: مركوب يعيها الإنسان مع غيره فيعلّق أمره به... والعلق: الناقة التي تَرْمُ ولدها فتعلق به، وقيل للمنيّة: علق... ورجل معلق: يتعلّق بخصمه...»<sup>15</sup>. كما ورد في (المحكم والمحيط الأعظم): « وعلق الشيء علقا وعلق به: لزمه. وعلقت نفسه الشيء، وهي علقته، وعلقته: لهجت به. وفي المثل: علقته معالقتها وصرّ الجندب، يُضْرَبُ هذا للشيء تأخذه، فلا تريد أن يفلتتكَ »<sup>16</sup>.

أما في (تاج العروس) فنجد معاني كثيرة هي الأخرى منوطة بالتلازم والترابط... والعلق دُوَيْدَة حمراء تكون (في الماء) تغلق بالبدن (تمصُّ الدم)، وهي من أدوية الحلِق والأورام الدموية؛

لامتصاصها الدم الغالب على الإنسان وأغلقَ أظفاره بالشيء: أنشبهها...وعلقه: اتصل به وحلقه. وعلقه: تعلّمه وأخذه...»<sup>17</sup>. وفي ( القاموس المحيط): «العَلَقُ، كلّ ما عُلقَ، والطين الذي يعلق باليد، والخصومة والمحبة اللازمتان»<sup>18</sup>. وفي القرآن «المعلقة من النساء: التي هي لا أتم ولا ذات بعل. وذلك حين لا يعدل زوجها بينها وبين أخرى، فلا تكون ذات زوج، ولا تكون قادرة على زواج»<sup>19</sup>.

إذا تُبَيّنت الدلالة المعجمية لمفردة (التعالق) على معنى الارتباط بين الشئيين والتلازم والتماسك بينهما، فلا يكاد ينفلت الأول من الآخر، فإن انطلقنا من الجنين وهو علقه في الرحم فما سُمِّيَ كذلك إلا لالتصاقه ببطانة الرحم، وإن كان لباسا كان ملازما لصاحبه، فإن كان هوى وحبًا فذاك رباط نفسي بين طرفين لا يريدان الانفصال، فإن كان مَنِيَّةً فهي أقرب من الوريد للإنسان ومُلازِمَةٌ له كأنّها نَفْسُهُ. ألا ترى إذا أنّ تمسك الشيء بالآخر وتلازمهما موجود في كلّ جزئية تُشتقُّ من هذا الجذر اللغوي. على هذه الأرضية المعجمية وعلى المفهوم الاصطلاحي العلمي للعلاقة، وهو الجنين عندما يعلق بجدار الرحم يمتص غذاءه من دماء الأم، أسسنا المفهوم الاصطلاحي للتعلق الذي تعالق فيه المفردة بمفهومها العلمي كما يعلق الجنين بجدار رحم لا يتخلى عنه وإلا أجهض وانتهى أمره. في مفهوم المصطلح:

التعالق (Corrélation/Correlation) أو تعالق المفردة القرآنية مع المفهوم الاصطلاحي العلمي هو الارتباط الوثيق الذي نجده بين الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية والمفهوم الاصطلاحي العلمي في الموضوع المُشار إليه والذي كشف عنه العلم، فكان امتدادا لدلالاتها وملمحا لانفتاحها باعتبارها مفتاحا لنص كوني. هو تلازم وتماسك شديد بينهما حتى يستحيل أن تُستبدل المفردة بغيرها، ولا يمكن للمفهوم العلمي أو السياق العلمي الذي وردت فيه المفردة أن يُطلَبَ غيرها. ولأنّ الارتباط والتلازم من الطرفين؛ المفردة والمفهوم، كان بناء هذا المصطلح - أي التعالق - بالصيغة الصرفية (تفاعل) لأنها تدل على المشاركة إذ كلا الطرفين يستدعي الآخر، يقول " ابن الحاجب " (ت/686هـ) «: وتفاعل لمشاركة أمرين فصاعدا في أصله صريحا نحو تشاركا»<sup>20</sup>

### ثالثا. عوامل التعالق

مما يسهم في إحداث ظاهرة التعالق في النص القرآني عوامل تعود إلى بنية المفردة ودلالاتها. ومن ذلك:

#### 1- الدلالة المعجمية:

بما أنّ المفردة وحدة معجمية (Lexème) فهي تدلّ على معنى معجمي وهو ذلك المعنى المتعارف عليه، الذي يسجّله المعجم. تعمل الدلالة المعجمية على إحداث ظاهرة التعالق بين المفردة والمفهوم الاصطلاحي. وفي أغلب الحالات تكون هي الفاعل الرئيس في تحقيق ظاهرة التعالق، ولذلك يتم اختيار المفردة من بين كل المفردات المتقاربة معها دلاليا في المحور الاستبدالي.

#### 2- القيمة التعبيرية للصوت:

بالإضافة إلى دلالة المفردة المعجمية التي تنطوي عليها تتضافر بها دلالات أخرى لتحديد المعنى العام والدقيق في الوقت نفسه إنما القيمة التعبيرية للصوت، فلو تأملت قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام/125] لوجدت أنّ الأصوات الموظفة في كلمة ((يصعّد)) تُسهم في رسم صورة المختنق الذي يحاول التنفّس فلا يستطيع، انظر إلى صفات أصوات هذه المفردة ومخارجها؛ الصاد والعين والذال فعلى الرغم من أنّ الصاد صوت رخو ومهموس لكنّ بالمقابل له ثلاث صفات قوية هي الاستعلاء والصّفير والإطباق، أضف إلى ذلك النّفخيم، كما أنّه يخرج من رأس اللسان ما بين الشنايا العليا والسفلى. وصوت العين متوسط بين الرخاوة والشدة وهو صوت مجهور، يصفه -وصوت القاف- الخليل بن أحمد" بأنّهما «أطلق الأصوات وأضخمهما جرّسا»<sup>21</sup>، ويخرج من منطقة لسان المزمار أي وسط الحلق.

والذال صوت شديد فيه قلقله، يخرج من أصول الشنايا، إذا تجتمع في هذه المفردة صفات القوة مما يجعلها ذات جرّس قوي بالإضافة إلى الجهد في نطقها لتباعد مخارجها. ثمّ زد على ذلك كلّ الإدغام وهو شدة، كلّ ذلك رسّم صورة الضيق والمشقة سواء أكان الأمر في وصف حالة

الكافر النفسية التي يشعر فيها دائما بالضيق والظنك أم الحقيقة العلمية التي تصف حالة التنفس عند الإنسان عندما يرتفع في الجو وهذا ما ستعرف عليه في الدلالة الصرفية، لأن هذه الأخيرة تتضافر مع القيمة التعبيرية للأصوات لتحقق تعالق هذه المفردة مع المفهوم الاصطلاحي العلمي الذي تشير إليه.

### 3. الدلالة الصرفية:

وهي الدلالة التي توحى بها صيغة المفردة وبنيتها، «فالكلمة يتغير معناها بتغير صيغتها، وتغير معنى الكلمة يتغير معنى العبارة بالضرورة»<sup>22</sup>، انظر قوله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام/125] فقد ذهب العلماء إلى أن الإنسان إذا أراد الله أن يضلّه جعل قلبه ضيقا حرجا، ويسلّط عليه الشيطان فيغويه ويصدّه عن سبيل الله، ووصف ذلك الضيق بقوله: ﴿يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ شرح كثير من العلماء ذلك بتشبيه الكافر «في ثقل الإيمان عليه بمن يتكلّف ما لا يطيقه كصعود السماء مرّة بعد مرّة... وقيل: المعنى على جميع القراءات: كاد قلبه يصعد إلى السماء نبؤا على الإسلام»<sup>23</sup> صحيح أنّ الصورة تشبيهية لكن لماذا اختيار الصعود في السماء وبهذه الصيغة الصرفية؟

الجواب بسيط: لقد اكتشف العلماء أنّ «الارتفاع في الجو لمسافات عالية يسبّب ضيقا في التنفس، وشعورا بالاختناق يزدادان كلما زاد الارتفاع (يصعد) حتى يصل الضيق إلى درجة حرجة وصعبة جدا، أما سبب ضيق التنفس فيعود لسببين رئيسيين، أولهما: انخفاض نسبة الأوكسجين في الارتفاعات العالية، فهي تعادل 21% تقريبا من الهواء فوق سطح الأرض، وتندم نهائيا في علو 67 ميلا، ويبلغ توتر الأوكسجين في الأسناخ الرئوية عند سطح البحر 100 مم، ولا يزيد عن 25 مم في ارتفاع 8000 متر، حيث يفقد الإنسان وعيه بعد دقيقتين أو ثلاث ثم يموت.

وثانيهما: انخفاض الضغط الجوي: إذ ينخفض هذا الضغط كلما ارتفعنا عن سطح الأرض مما يؤدي إلى نقص معدل مرور الهواء عبر الأسناخ الرئوية إلى الدم، كما يؤدي انخفاض الضغط إلى تمدد غازات المعدة والأمعاء، التي تدفع الحجاب الحاجز إلى الأعلى فيضغط على الرئتين ويعيق تمددها، وكل ذلك يؤدي إلى صعوبة في التنفس، وضيق يزداد حرجا كلما صعد



الإنسان عاليا، حتى أنه يحصل نرف من الأنف أو الفم يؤدي أيضا إلى الوفاة.<sup>24</sup>، ف(يصعد) والتي على وزن(يتفعل) الدالة على «التكلف»<sup>25</sup> ساهمت بما فيها من ثقل في الدلالة على صعوبة التنفس، يقول "سيد قطب" واصفا عدم قبول الإيمان: «هي حالة نفسية مجسّم في حالة حسيّة، من ضيق النفس، وكربة الصدر، والرهبق المضني في التصعد في السماء! وبناء اللفظ ذاته((يصعد))- كما هو في قراءة حفص- فيه هذا العسر والقبض والجهد، وجرسه يخيّل هذا كله، فيتناسق المشهد الشاخص مع الحالة الواقعة مع التعبير اللفظي في إيقاع واحد»<sup>26</sup>. إذًا الصيغة الصرفية للكلمة مع دلالتها المعجمية أدت حقيقة علمية، وهي صعوبة التنفس وضيقه عند الارتفاع كما رأينا.

#### 4. الدلالة النحوية:

دلالة المفردة النحوية هي وظيفتها النحوية كالفاعلية والمفعولية وغيرهما، وانظر كيف يخدم هذا النوع المعنى في قوله عزّ وجلّ: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾ [القيامة/37] وكذا قوله ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة/08]، إنّ الآيتين تخبران بأنّ الإنسان يُخلق من ماء الرجل والمرأة ولكن ليس من كلّ مائهما بل من بعضهما، دلّت على ذلك (من) الدالة على التبعيض، وهذا هو سرّ اختيار(من) في التركيبين، لأنّ من بين مئات الملايين من النطف التي بدأت السباق، لا يصل سوى العشرات إلى البويضة التي تمّ اختيارها من آلاف البويضات، وتموت النطف الباقية وتهلك قبل وصولها إلى هدفها، ومن تلك العشرات لا تحقق عملية الإخصاب إلا واحدة.

#### ثالثا. التعالق بين المفردة القرآنية و المفهوم الجيولوجي

##### 1. الصدع

لم ترد هذه المفردة إلا في موضع واحد فقط في النص القرآني ألا وهو الآية الثانية عشر من سورة الطارق ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّدُوعِ﴾. هذه السورة المكية التي يُخاطب فيها الله عزّ وجلّ المشركين والكفار الذين كذبوا بالبعث والحساب مُقسّما بأنّه قادر على الإتيان بهم، لأنّه هو من بدأ الخلق والحياة وهو القادر على بعثهم وحسابهم، لذلك أشار إلى أصل خلق الإنسان.

وقبل ولوج تفسيرها أردنا أن نشير إلى لطيفة تحسبها مهمة، فالتأمل لسورة الطارق يجدها ترسم مشهدا كونيا مليئا بالحركة، فالطَّرِقُ<sup>27</sup> ضربت بقوة وعنفة، والثَّقبُ دال على الحركة، والخروج وكذا الرجوع (نزول الغيث ومعاودته لذلك)، والصدع والدَّفْقُ، ألا ترى أن كل هذه الأشياء تدلّ على حركة؟ يصف " سيد قطب " تلك الأجواء قائلا: «السورة نموذج واضح فيها طرُق واضح متوالي الحسّ عنيف قوي عالٍ وفيها صيحات بإيقاع واحد حاد يشارك فيها نوع من المشاهد، ونوع الإيقاع الموسيقي، وحزس الألفاظ، وإيجاء المعاني. ومن مشاهدتها: الطارق والثاقب والدافق والرجع والصدع. ونذير واحد( ( اصحوا. تيقظوا. تدبّروا. إنّ هنالك إلهما وتديبرا وتبعة وحسابا وجزاء. وإنّ هنالك عذابا شديدا ونعيما كبيرا))»<sup>28</sup>. حتى أصوات فواصلها ك( القاف) وهو الأكثر ورودا ثم(الدال) هما صوتان جهريان شديدا فيهما قلقلة فاختيارهما لم يكن عشوائيا بل تماشيا مع الأجواء التي وصفناها وكذلك الباء الذي ورد مرة واحدة كما أنّ الراء التي وردت ثلاث مرات هي صوت جهري متوسط مستغل مكرر يتناسب ودلالات هذه السورة، وهكذا هي الأصوات المتبقية أي العين واللام والظاء كلها أصوات جهرية، في هذه الأجواء إذا ترد مفردة الصدع، فما الدلالة المعجمية التي تحملها وبمّ فسرتها العلماء؟

### التحليل المعجمي لمفردة(الصدع)

الصاد والدال والعين « أصل صحيح يدل على انفراج في الشيء»<sup>29</sup> و«انشقاق»<sup>30</sup> يعمم "ابن فارس" و"الجوهري" دلالة هذا الأصل، إذ يجعلانه انفراجا وانشقاقا في أي شيء كان، ف« انصدع: انشق. والصدع: الصبح، والصرمة من الإبل، والفرقة من الغنم والصدع: وجع الرأس»<sup>31</sup> ومُخصّصه آخرون في الشيء الصلب، هكذا يرى "الفراهيدي" و" الفيروزآبادي" و"ابن سيده" يقول " الفراهيدي": «والصدع: شق في شيء له صلابة»<sup>32</sup>، ويفصل "ابن سيده" ذلك قائلا: «الشق في الشيء الصلب، كالزجاجة والحائط وغيرهما»<sup>33</sup>

وإن كانت الدلالة العامة تتجاوز ذلك فيما بعد غير الصلب، ف«انصدع وتصدع: شقّه إلى نصفين، وقيل شقّه ولم يفترق. وقوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدٍّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ﴾[الروم/43] قال الزجاج: يتفرقون فيصرون فريقين: فريقا في الجنة، وفريقا في السعير... وكلّ نصف منه: صدعة... وصدع الفلاة والنهر: شقهما... والصدع:

نبات الأرض، لأنه يشقها، وفي التنزيل: ﴿والأرض ذات الصدع﴾ وتصدعت الأرض بالنبات: تشققت. وانصدع الصبح: انشق عنه الليل. والصدع: الفجر لانشقاقه. والرقة الجديدة في الثوب الخلق، كآثام صُدعت أي شُقّت. وصدع الشيء فتصدع: فرقه ففترق... وصدع بالأمر: جاهر به، وفي التنزيل ﴿فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الحجر/94]»<sup>34</sup>.

إذا تجتمع دلالة الصدع في شق الشيء، والأصل في الصلب منه ثم يتعداه، فيتفرق ما كان بنية واحدة إلى جزأين فأكثر، فالأرض تشقق بفعل النبات إلى فروج، والصدع يُشعرك بانشقاق رأسك، وتصدع القوم انشقوا ففترقوا، وصدع بالحق جاهر به وشق به الأجواء وفترق به جمع الباطل و«فصل به بين الحق والباطل»<sup>35</sup> ويُضيف إليه "حسن جبل" معنى الاختراق، إذ يقول: «الصدع: شق دقيق يفصل الشيء الصلب أو الملتحم ويخرقه... فمن الاختراق والنفاذ صدعت الشيء: أي أظهرته وبيّنته أي ميّزته وفصلته عن غيره فظهر وصدع بالحق: تكلم به جهارا بصوت قوي يشق المجال وينفذه أي يُسمع فيه»<sup>36</sup>

#### التحليل الدلالي لمفردة (الصدع) عند المفسرين

أجمع جُلّ المفسرين على أنّ المقصود بالصدع هو «النبات»<sup>37</sup> أو هو «انشقاق الأرض بالنبات»<sup>38</sup>. ولا يبتعد الرازي عن هذه الدلالة، إذ يرى أنّ «الصدع هو الشق»<sup>39</sup> في حد ذاته، وأورد أقوالا للعلماء في تفسير الآية، «ابن عباس قال تشقق [أي الأرض] عن النبات والأشجار، وقال مجاهد: هو الجبلان بينهما شق وطريق نافذ، وقال الليث: الصدع نبات الأرض»<sup>40</sup>. وفي قول "مجاهد" يفصل "القرطي" إذ يذكر دلالات الصدع المختلفة في الآية، فهي «الأرض ذات الطرق التي تصدعها المشاة. وقيل: ذات الحرث، لأنه يصدعها. وقيل: ذات الأموات؛ لانصداعها عنهم للنشور»<sup>41</sup>.

وأضاف "الغرناطي" نسبةً إلى "مجاهد" أيضا، فولا يجمع كل تلك الدلالات وهو «الصدع: ما في الأرض من شقاق ولصاب وخذق وتشقق بحرث وغيره»<sup>42</sup>. ومن التفاتات "البقاعي" ودرره الفريدة تعليقه ذُكر نعم الله ابتداءً بقسمه بما في السماء ثم الأرض، وذكر

خَلَقَ ماء الإنسان ثم السماء أي المطر ومن ثمَّ انصداع الأرض، فاقراً ما يقول: « ولما ذكر الأمر العلوي بادئاً به لشرفه، اتبعه السفلي، فقال تعالى ﴿والأرض﴾ أي مسكنكم الذي أنتم ملابسوه ومعانوه كل وقت ﴿ذات الصدع﴾ أي التي تتصدع وتنشق فيخرج منها النبات والعيون بدءاً وإعادة دلالة ظاهرة على البعث، فجمع بالقسم العالم العلوي الذي هو كالرجل والسفلي الذي هو كالمراة، فكما أنّ الرجل يسقيها من مائه فتصدع عن الولد فكذلك السماء تسقي الأرض فتصدع عن النبات وكما أنّها تتصدع عن النبات بعد فئائه وصيرورته رفاتا فيعود كما كان فكذلك تتصدع عن الناس بعد فئائهم فيعودون كما كانوا بإذن ربّها من غير فرق أصلاً»<sup>43</sup>.

ولم يتجاوز المفسرون المحدثون هذه الدلالات، فهأهو" الشنقيطي" يرجح « أنّ الرجوع والصدع متقابلان من السماء والأرض بالمطر والنبات، كما في قوله تعالى ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه إنّنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شققا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا﴾<sup>44</sup>، وإلى هذا ذهب " بن عاشور"<sup>45</sup> و" الزحيلي" الذي أضاف إلى ذلك انشقاقها وخروج « المعدن والكنز والثروة النفطية والمائية»<sup>46</sup>. تُرى ماذا يقول العلم؟

### التحليل العلمي لمفردة الصدع

الصدع(Fault/ faille) هو حركة تكتونية، ويُقصد بها انكسار يحدث في مستوى الطبقات الصخرية ترافقه زحزحة أفقية وعمودية، وتتأثر بفعل قوى الشدّ والانضغاط المسلطة على صخور القشرة الأرضية<sup>47</sup>. ومما رأيناه سابقاً أنّ المفسرين القدماء قد فهموا أنّ صدع الأرض انشقاقها بالنبات، وقد استطاع العلم أن يشرح ذلك فعلا، إذ يُعدُّ الصلصال من مكونات التربة، «وهي معادن دقيقة الحبيبات(أقطارها أقل من 0.004 من المليمتر) وتتركب أساساً من سيليكات الألومنيوم و على هيئة راقات متبادلة من السيليكات( ثاني أكسيد السيليكون) والألومينا(ثالث أكسيد الألومنيوم) مع عناصر أخرى كثيرة، ويحمل كل راقٍ على سطحه شحنة كهربائية موجبة أو سالبة على حسب نوع الصلصال المركب منه»<sup>48</sup>.

كما أنّ الصلصال مادة غروية تتشربّ الماء وتلتصق بأيونات العناصر، فإذا ما سُقيت ازداد حجمها واهتزّت حبيباتها وركت رقة شديدة وانشقت لتسمح للحذير بأن يتسلّل من الأسفل نحو الأعلى، لكنّ العلماء تجاوزوا هذا المفهوم للصدع إلى مفاهيم أخرى توصّلوا إليها مؤخرًا، فقد كشف علماء الجيولوجيا أنّ الأرض محاطة بشبكة عظيمة من الصدوع والأودية الخسفية، تنتشر في كل الاتجاهات وعبّر آلاف الكيلومترات وبأعماق تتراوح بين (65) و(70) كم تحت المسطحات المائية وبين(100) و(150) كم تحت القارات لكنها تتصل ببعضها حتى كأنّها صدع واحد، هذه الشبكة الصدعية تمزّق الغلاف الصخري إلى "ألواح الغلاف الصخري"، وهي ألواح صخرية تطفو فوق النطاق اللدن وشبه المنصهر عالي الكثافة واللزوجة، وهو ما يُسمّى بنطاق الضعف الأرضي.

تتعرّض هذه الألواح إلى تيارات حمل من الأسفل إلى الأعلى والعكس فتتباعد هذه الأخيرة، وبعضها يصطدم بالآخر في الحواف، فتحدث نتيجة لذلك كثير من الظواهر الأرضية كتكوّن الجبال والسلاسل الجبلية والهزّات الأرضية والبراكين واتّساع قيعان البحار والمحيطات والزحف القاري الذي ينتج عنه في حال الاصطدام سلاسل جبلية عملاقة كما حدث أثناء اصطدام الهند بقارة آسيا والتي تكوّنت من خلالها سلسلة جبال الهمالايا والتي بها أعلى قمة وهي "افريست" هذه النشاطات تساعد في تحريك دورات الماء والهواء وعوامل التعرية وتكوين التربة والصخور الرسوبية وما هو مختزن من ثروات الأرض، وما تكوّنه من خزّانات صخرية للمياه الأرضية، وهو ما هيأها لحياة المخلوقات فيها.

وقد أكّد العلماء أنّ هذه الصدوع العملاقة وفوهات البراكين التي تصاحبها تنطلق منها الغازات والأبخرة التي كوّنت غلافي الأرض المائي والغازي ولا تزال تجددهما وتجّد الحياة فيها وأنشاء هذه العملية تفقد الأرض من كتلتها إلى فسحة السماء بعضا من مادتها وطاقاتها تتناسب مع ما تفقده الشمس من كتلتها على هيئة طاقة حتى تظل المسافة ثابتة، لا تنقص فتحرقنا أشعة الشمس ولا تزيد من بُعدنا فتتجمّد الأرض.

ثمّ إنّ هذه الصدوع لها الفضل أيضا في تكوّن الغلاف الصخري للأرض فهو مُكوّن من صخور البازلت وهي شبيهة بصخور قيعان المحيطات الحالية وبالصخور المندفعة عبر الصدوع التي تمزّقها. كما أنّه عبر هذه الصدوع تكوّنت القشرة القارية التي لازالت تُشرى إلى يومنا هذا بكثير

من العناصر والمركبات والمعادن والركازات ذات القيمة الاقتصادية، وكذلك الجبال التي تثبت القارات في قيعان المحيطات والبحار أو قارتين مع بعضهما، وبتحرك الألواح الصخرية للأرض، وليس هذا فقط بل تحدث الصدوع أيضا على مستوى الصخور على هذه اليابسة وذلك بسبب تعرضها للإجهاد بالشد والتضاغط فتتكسر بواسطة مجموعات من الفواصل المتوازية والمتقاطعة على شكل شقوق في قشرة الأرض، تحدث تلك الفواصل بسبب عوامل التعرية التي تقوم بإزاحة كميات كبيرة من الصخور الظاهرة على سطح الأرض، بما يعين على تخفيف الضغط عن الصخور فتستجيب بالتمدد وتشقق.

ولحدوث هذه الفواصل أهمية كبيرة في تكوين التربة وتحديد مواقع المعادن ومجري الأنهار والينابيع وتكوين الكهوف وشقّ الفجاج وسط الجبال والهضاب وغيرها من المرتفعات، وتسوية سطح الأرض.

### الأوتاد:

لم ترد هذه الكلمة سوى في ثلاثة مواضع وبصيغة الجمع فقط، هي:

✓ قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ [ص/12]

✓ وقوله تعالى ﴿وَفِرْعَوْنُ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر/10]

✓ وقوله تعالى: ﴿وَالْجِبَالُ أَوْتَادًا﴾ [النبا/07]

وردت هذه المفردة في سور مكيّة تناولت -كغيرها من هذا النوع - قضايا عقديّة رئيسة، فسورة (ص) تعرض قضية التوحيد، وقضية الوحي إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته إلى الصبر أمام تعنت الكفار وتكذيبهم، فهذا دأب الرسل من قبله، كما تُوجّه النظر إلى قضية الحساب في الآخرة. والمقصد العام لسورة النبا إِبْتِاثُ عَقِيدَةِ الْبَعْثِ والحساب بعد الموت التي لطالما أنكرها المشركون، قدّمها الخطاب القرآني ممزوجة بالوعيد والتقريع. وكذلك سورة الفجر محورها هو موضوع العقيدة، تركز على البعث يوم القيامة ردًا على المكذّبين من كفار مكة الذين أشبهوا أقواما كفرت وكذّبت كقوم عاد وثمود و فرعون وقومه فكان مصيرها العقاب الوخيم والوبال الشديد. في سياق ما ذكرناه يرد ذكر الأوتاد. لكن ما المراد بالأوتاد؟ ولماذا أختيرت في هذه المواضع؟

### التحليل المعجمي لمفردة (الأوتاد)

الأوتاد واحدها وَتَدُ وَوَتَدُ وهما «كلمة واحدة. ووتد الأذن: الذي في باطنهما كأنه وَتَدُ»<sup>49</sup> يضيف "ابن سيده" على ما جاء في معجم المقاييس (الوَدُ) بإبدال التاء دالا وإدغامها في الدال، وكلها- الوَتَدُ والوَتِدُ والوَتْدُ والوَدُ- «ما رُزَّ في الحائط أو الأرض من الخشب، والجمع: أوتاد... ووَتَدُ الوَتِدُ وَتَدًا وَتِدَةً، ووَتَدُ، كلاهما: ثبت... وأوتاد الأرض: الجبال؛ لأَنَّ تَثْبِثَهَا، وأوتاد البلاد: رؤسها. وأوتاد الفم: أسنانه على التشبيه... ووَتَدُ في بيته: أقام وثبت. ووَتَدُ الزَّرْعُ: طلع نباته فثبت وقوي. والوَتِدُ والوَتِدَةُ من الأذن: الهَيْئَةُ الناشئة في مُعَدِّمِهَا مثل الثؤلول، تلي أعلى العارض من اللحية، وقيل: هو المنتبهُ مما يلي الصُدْعَ. ووَتَدُ النَّعْلِ: الناتئ من أذنها...»<sup>50</sup> و «وَتَدُ وَاتَدُ: ثابت الرأس منتصب... وإذا أمرت قلت: تَدُ وَتَدُكُ بالمتبدة وهي الممدُّة... ووَتَدُ فلانٌ رَجَلَهُ في الأرض إذا ثبَّتها»<sup>51</sup> واعتبر "الزبيدي" دلالة الأوتاد على الجبال «مجازا كما من المجاز أيضا قَرْنٌ وَاتَدٌ: منتصب»<sup>52</sup>.

ومن منطلق المعاني المعجمية السابقة عرّف "حسن الدين الجمل" الوتد بكونه «قطعة من خشب أو حديد تُثَبَّتُ في الأرض أو الجدار يُشَدُّ بها حبل هو زمام لدابة، والجمع أوتاد»<sup>53</sup>. الملاحظ إذاً أنّ الدلالة المعجمية لمادة (وتد) تجتمع في الثبات والانتصاب، فالوتد يُثَبَّتُ في الأرض لِتَشَدُّ الخيام به أو ما شابهها وهو منتصب، ووَتَدُ الزَّرْعُ تُثَبَّتُ في الأرض وبالتالي انتصب، وسميت الأسنان أوتادا للفم لأنها ثابتة في لثته منتصبة، وكذلك الجبال في الأرض، والدليل وصفها في القرآن بقوله تعالى ﴿وَالِى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ ثم إنَّ الوتد «عود غليظ له رأس مفلطح يُدَقُّ في الأرض لِتَشَدُّ به الطُّبُّ، وهو الحبل العظيم الذي تُشَدُّ به شقّة البيت والخيمة فيُشَدُّ إلى الوتد وترفع الشقّة على عماد البيت، قال "الأفوه الأودي": والبيت لا يُبْنَى إلا على عمد \* ولا عماد إذا لم تُرَسَّ أوتاد»<sup>54</sup>. فكيف إذاً تؤسّس هذه الدلالة المعجمية أرضيةً للتعلق بين هذه الكلمة وما تدل عليه في النص القرآني عند المفسرين ثم المفهوم العلمي بعد ذلك؟

#### التحليل الدلالي لمفردة (الأوتاد) عند المفسرين

كما سلف الذكر، وردت مفردة الأوتاد في النص القرآني بصيغة الجمع فقط، وفي المواضع الثلاث السابقة. ففي سورة (ص) والفجر المكيّتان ذُكرت الأوتاد مقترنةً بفرعون، واختلف المفسّرون في دلالتها ونسبتها إليه، فمنهم من رأى أنّها «الملّك والرجال»<sup>55</sup> أو «الجنود والعساكر والجموع والجيوش التي تشدّ مُلكه»<sup>56</sup>، فكانوا كالأوتاد للملكه كما هي للخيمة أو البيت، أو لأنّهم - أي جنوده - كانت لهم «مضارب يضربونها إذا نزلوا»<sup>57</sup>. ورأت فئة أخرى أنّه سُمّي كذلك لأنّه «كان يعدّب الناس بأربعة أوتاد يشدّهم فيها، ثمّ يرفع صخرة فتلقى على الإنسان فتشده»<sup>58</sup>. واعتقد بعض المفسّرين «أنّها ملاعب من أوتاد، يُلعبُ له عليها»<sup>59</sup>. بينما ذهب كثيرٌ منهم إلى كونها «البناء المحكم»<sup>60</sup>.

وعلى الرّغم من إمكانية وجود كلّ ذلك عند فرعون كما رأى الرازي، إلا أنّنا نعتقد رجحان الكفة نحو البناء المحكم الشاهق، لأنّه أقوى وأظهر في سياقه سواءً أكان في سورة (ص) أم الفجر، يدعّم موقفنا هذا الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الكلمة نسبه إلى ابن عباس " والضحاك"، إذ يقول: «الأوتاد: البناءات الشاهقة. وهو عن ابن عباس والضحاك، سُمّيت الأبنية أوتادا لرسوخ أسسها في الأرض. وهذا القول هو الذي يتأيد بمطابقة التاريخ فإنّ فرعون المعنيّ في هذه الآية هو الذي خرج بنو إسرائيل من مصر في زمنه وهو من ملوك العائلة التاسعة عشر في ترتيب الأسر التي تداولت ملك مصر، وكانت هذه العائلة مشتهرة بوفرة المباني التي بناها ملوكها من معابد ومقابر»<sup>61</sup>.

إنّه الشيء عينه الذي يدافع عنه "لؤي فتوح" الذي يرى أنّ الأوتاد التي نُسبت إلى فرعون إنّما هي «البناءات العالية على خلاف الأرض المنبسطة»<sup>62</sup> ويقصد الأهرامات والبناءات الشاهقة في عهد فرعون الذي تحدّث عنه السورة، والدليل على صحّة هذا التفسير السياق القريب من (فرعون ذي الأوتاد) في السورتين، فتأمله: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (11) كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ [ص/11-12] وفي سورة الفجر ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر/6-10] لقد سبق ذكر فرعون بالإشارة إلى قوم عاد في السورتين كما أتبع في سورة الفجر بذكر ثمود، فما السرّ في ذلك؟



إنه ردُّ على المشركين الذين كذبوا فدكَّهم الله بعقابه لأقوام كانت أكثر قوَّةً وشدَّةً ومن بين مظاهر هذه القوَّة البناءات الشاهقة، يشرح "الرازي" ذلك معلِّلاً وصف عاد بذات العماد قائلاً: «قيل ذات البناء الرفيع، وإن جعلناه اسم البلد، فالمعنى أمَّا ذات أساطين أي ذات أبنية مرفوعة على العمد وكانوا يعالجون الأعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور، قال تعالى في وصفهم: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ [الشعراء/128] أي علامة وبناء رفيعا»<sup>63</sup>، وكذلك وصفها "البقاعي" معتبرا إياها «من البناء العجيب والشأن الغريب... أي البناء العالي الثابت بالأعمدة التي لم يكن في هذه الدار مثلها»<sup>64</sup> أما ثمود ف«قطعوا الصخر ونحتوه، وبنوا بالأحجار بيوتا يسكنون فيها، وقصورا عظيمة»<sup>65</sup>.

إذا الميزة المادية المشتركة بين قوم عاد وثمود هو البناء العالي، فمن باب تحقيق وجه التناسب بين ذكرهما وذكر فرعون وقومه هو تفسير الأوتاد بالبناءات المرتفعة الشاهقة، والتناسب في ذكر الأشياء أسلوب قرآني متميِّز، وبمئة لازمة لهذا النص، فانظر قوله تعالى ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ [الرحمن/5-6]، يعدد الله نعمه فيذكر اثنتين مما يوجد في السماء وهما الشمس والقمر ثم اثنتين مما في الأرض، وهما النجم أي الشجر الذي لا ساق له وما له ساق أي الشجر. وانظر إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ (1) وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انشَرتْ (2) وَإِذَا الْبِحَارُ فُجرتْ (3) وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثرتْ﴾ [الانفطار/1-4] ألا ترى أنّ الله يذكر آياته في السماء أولا بما فيها من كواكب ثم ينتقل إلى الأرض بما تحوي من بحار وقبور؟

إنّ هذا النوع من التناسب كثير جدا في القرآن الكريم. وهذا بالضبط ما ورد في الموضعين اللذين وردت فيهما ﴿الأوتاد﴾ كان ذلك في معرض ذكر أممٍ عدَّها الله لطغيانها ومن المظاهر التي كانت سببا في تمردها قوَّتها وما شيدت من بناءات عالية، ما يُعصِّد قولنا هذا هو أنّ دِكْرَ فرعون كان في واحد وسبعين موضعا في النص القرآني وُصِفَ في كثير منها بالإسراف والعلو والطغيان والاستكبار... الخ، لكن لم يُوصف بذِي الأوتاد إلا في الموضعين السابقين المقترنين بعاد وثمود، وهو سياق يذكّر ارتفاع بنائهم. يؤكّد هذا "لؤي فتوحى" حين تطرّق للآيات الأولى من سورة الفجر، قائلاً: «تُدكّر هذه المجموعة من الآيات الناسَ أولا بقوم عاد الذين دأبوا على بناء أعمدة

عالية، ثم يقوم ثمود الذين كانوا يشقون الصخور في الوادي لبناء البيوت، وأخيرا ﴿ب﴾ و﴿فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾.

إنّ فهم (أوتاد) على أنّها تشير إلى أدوات كان يستخدمها فرعون في صلّب الناس يجعل من ﴿فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ عبارة لا محلّ لها في سياق المجموعة أعلاه من الآيات الكريمة. على العكس من هذا، إنّ فهم (الأوتاد) هنا على أنّها إشارة إلى مبانٍ كبيرة وعالية يجعل الربط بين الآيات أعلاه واضحا جدا كونها جميعا تصف أناسا مفسدين اعتادوا بناء المباني الضخمة والأمنية قبل أن يحلّ عليهم غضب الله ويفنيهم»<sup>66</sup> ثمّ يواصل مشيرا في دراسة تاريخية إلى أنّ فرعون المقصود في هذه الآيات هو "فرعون الخروج رمسيس الثاني" إذ انشغل هذا الفرعون بمشاريع البناء أكثر من أيّ فرعون آخر في تاريخ مصر الفرعونية. حيث بنى رمسيس الثاني في طول مصر وعرضها تماثيل ضخمة ومعابد بشكل استثنائي بين فراعنة مصر...»<sup>67</sup>.

إذاً ما ذهب إليه المفسرون في دلالة الأوتاد باقتراحها بفرعون، وما رجحناه في ظل هذه القراءات، هو كون الأوتاد بنايات عالية شاهقة، وما يجمع بينها وبين الجبال هو العلو والانتصاب في الأرض، ما يؤكد هذه الدلالة الآية السابعة من سورة التّبا ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ التي وردت في قوله تعالى ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَادًا﴾ [النبا/6] فهي إشارة إلى انتصاب الجبال في الأرض التي تُعدّ « فراشا وموطئا مدّلا يمكن الاستقرار عليه»<sup>68</sup>، وجلّ العلماء الذين فسروا هذه الآية أشاروا إلى كون الجبال أوتادا تثبت الأرض، يقول "الطبري": ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ لَكُمْ (مهادا) تمتهدونها وتفترشونها...والجبال للأرض أوتادا أن تميد بكم»<sup>69</sup>

يؤكد "بن عاشور" ما قيل مفصّلا إياه: «ومناسبة ذكر الجبال دعا إليها ذكر الأرض وتشبيهها بالمهاد الذي يكون داخل البيت فلما كان البيت من شأنه أن يخطر ببال السامع من ذكر المهاد كانت الأرض مشبّهة بالبيت على طريقة [الاستعارة] المكنية فشبهت جبال الأرض بأوتاد البيت تخيلا للأرض مع جبالها بالبيت ومهاده وأوتاده. وأيضا فإنّ كثرة الجبال الناتئة على وجه الأرض قد يخطر في الأذهان أنّها لا تناسب جعل الأرض مهادا فكان تشبيه الجبال بالأوتاد مستملاحا بمنزلة حُسن الاعتذار... ويجوز أن تكون الجبال مشبّهة بأوتاد الخيمة في أنّها تشدّ الخيمة من أن تقلعها الرياح أو تزلزلها بأن يكون في خلق الجبال للأرض حكمة لتعديل سبّح الأرض في الكرة

الهوائية إذ تُثَوِّ الجبال على الكرة الأرضية يجعلها تكسر تيار الكرة الهوائية المحيطة بالأرض فيعتدل تياره حتى تكون حركة الأرض في كرة الهواء غير سريعة»<sup>70</sup>

ومع صحة كل ما قيل، نلفت الانتباه أيضا إلى نقطة نراها مهمة جدا وهي أنّ وصف الجبال بالأوتاد هو إشارة مورفولوجية شكلية للجبال قبل أن تكون ذكرا لدور الجبال في تثبيت الأرض، فتأمل معنا. إنّ وصف الجبال بالأوتاد كان بعد وصف الأرض بالمهاد، الذي فيه إشارة إلى الانبساط والتدليل، ويشبه هذا ما ورد في سورة الغاشية ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (20)﴾ [الغاشية/17-20] فانظر كيف يشير تعالى إلى التنوع التضاريسي بصفته نعمة من نعم الله التي تثبت قدرته ومنها نُصِبَ الجبال في مقابل رفع السماء وسطح الأرض، فنصّب الجبال هو وتُدها ومن ثمّ هو إشارة إلى العلوّ والشُّهُوق في هذا الموضع نظيرا لسطح الأرض وبسطها، يؤكّد ذلك قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَ شَامِخَاتٍ﴾ [المسلات/27]. ثمّ ألا ترى أنّ ذكّر الجبال ووصفها بالأوتاد لا يقترن إطلاقا بذكر ميدانها عكس وصفها بالرواسي.

إذا الذي نذهب إليه من خلال تحليلنا السابق أنّ توظيف مفردة الأوتاد فيه إشارة مورفولوجية شكلية للجبال والتي تدلّ على شموخها وعلوّها وارتفاعها الشديد وانتصابها في الأرض، ثمّ هي إشارة لدورها في تثبيت الأرض، نفهم ذلك ضمنا من خلال توظيف هذه المفردة، لأنّ الخالق عزّ وجلّ يصرّح فيما بعد بهذا الدور عندما يوظف مفردات أخرى وهي الرواسي وأرسي والراسيات وهذا ما سنفصّل فيه فيما بعد .

#### التحليل العلمي لمفهوم (الأوتاد)

الجبال شكل تضاريسي مرتفع عما حوله، والذي ينتهي عادة بقمة، ويتجاوز ارتفاعه أربعمئة متر (400 م) حدّا أدنى، « يشمخ فوق منحدرات وعرة متضرسة»<sup>71</sup>. وكيفما كان نوع الجبال ومهما تعدّدت عوامل نشأتها، إلا أنّها جميعها تُعدّ « نتوء أرضيا فوق مستوى سطح البحر لها امتداد في داخل الغلاف الصخري للأرض يتراوح طوله بين 10 و15 ضعف ارتفاعه وكلّما كان الارتفاع فوق مستوى سطح البحر كبيرا تضاعف طول الجزء

الغائر في الأرض امتدادا إلى الداخل، وعلى ذلك فإنّ قمة "افرست" لا يكاد ارتفاعها فوق مستوى سطح البحر يصل إلى تسعة (09) كيلومترات (8848م) لها امتداد في داخل الغلاف الصخري للأرض يزيد عن المائة والثلاثين (130) كيلومترا، يخترق الغلاف الصخري للأرض بالكامل ليطفو في نطاق الضعف الأرضي، وهو نطاق شبه منصهر، لَدن أي من، عالي الكثافة واللزوجة، تحكمه في ذلك قوانين الطفو كما تحكم جبال الجليد الطافية في مياه المحيطات، فكّما برت عوامل التعرية قمم الجبال ارتفعت تلك الجبال إلى أعلى، وتظل عملية الارتفاع تلك حتى يخرج جذر الجبل من نطاق الضعف الأرضي بالكامل، وحينئذ يتوقف الجبل عن الحركة، ويتمّ بره حتى يصل سمكه إلى متوسط سمك اللوح الأرضي الذي يحمله، وبذلك يظهر جذر الجبل على سطح الأرض، وبه من الثروات الأرضية ما لا يمكن أن يتكوّن إلا تحت ظروف استثنائية من الضغط والحرارة لا تتوقّر إلا في جذور الجبال، فسبحان الذي وصف الجبال من قبل ألف وأربعمائة سنة (بالأوتاد) وهي لفظة واحدة تصف كلا من الشكل الخارجي للجبل وامتداده الداخلي ووظيفته، لأنّ الوتد أغلبه يُدفن في الأرض، وأقله يظهر على السطح ووظيفته التثبيت، وقد أثبتت علوم الأرض في العقود المتأخرة من القرن العشرين أنّ هكذا الجبال، بعد أن ظل وصف الجبال إلى مشارف التسعينات من القرن العشرين قاصرا على أنّها مجرد تنوّات فوق سطح الأرض»<sup>72</sup>.

والقشرة الأرضية للأرض تتموضع على الألواح التي تتحرك باستمرار، لكنّ جذور الجبال تمتد أضعاف طول الجبال تتغلغل لأكثر من خمسين كيلومترا في العمق، وهذا يعني مزيداً من التثبيت والإحكام لهذه الطبقات، فانظر إذاً كيف يوظف القرآن كلمة (الأوتاد) الأكثر «دقة من الناحية العلمية واللغوية من كلمة (جذر) المستخدمة حالياً من قِبل العلماء لوصف الجزء السفلي المحتبئ داخل الأرض. ومع أنّ العلماء فكّروا ملياً منذ أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر في أنّه يمكن أن تكون للجبال جذور إلا أنّهم لم يؤكّدوا هذه الحقيقة من وجود امتدادات سفلية وظيفتها تثبيت الأرض وألواح الليتوسفير إلا مؤخرًا»<sup>73</sup>.

ألا ترى إذاً مدى صرامة القرآن ودقّته في توظيف المفردات، إنّهُ يوظف (الأوتاد) بدل (الجذور) لأنّ الأولى إشارةً لبنية الجبال وشكلها المورفولوجي الداخلي أي ما هو تحت القشرة الأرضية والخارجي ما فوقها، والأبلغ من ذلك أنّ الوتد يكون جزؤه الغائر في

الأرض أكبر من أعلاه ليكون متينا ثابتا ومثبّتا، وهكذا هي الجبال. بينما كلمة(الجذر) لا تؤدي ذلك لأنّ دلالتها تقتصر على «الأصل من كل شيء»<sup>74</sup> فقط، وبهذا فهي لا تدل إلا على الجزء الغائر من الجبل. إذاً هذا يدعونا إلى اقتراح كلمة(الأوتاد) بدلا من (الجذورRoots) في علوم الجيولوجيا، فالأولى أدقّ وأشمل.

نتائج وتوصيات:

1. إنّ المفردة القرآنية لبنة إعجازية في النص القرآني أنتقيت بصرامة شديدة وهو ما جعلها تتعالق مع موضعها وسياقها ومفهومها العلمي.

2. التعالق(Correlation) هنا هو الارتباط الوثيق الذي نجده بين الدلالة اللغوية للمفردة القرآنية والمفهوم الاصطلاحي العلمي في الموضوع المشار إليه والذي كشف عنه العلم، فكان امتدادا لدلالاتها وملمحا لانفتاحها باعتبارها مفتاحا لنص كوني. كما أنّ هذه الظاهرة تكشف وجه إعجاز جديد؛ إذ كيف تكون الكلمة القرآنية رمزا للجمال الفني ومصطلحا علميا دقيقا في الوقت نفسه!

3. تتضافر عدة عوامل لإحداث هذه الظاهرة كالدلالة المعجمية والصرفية والنحوية والصوتية، وتفاوت هذه الدلالات في فاعليتها لتحقيق الظاهرة، قد تكون واحدة أو أكثر وقد تحضر كلها في تجسيد ذلك في مفردة واحدة.

4. في (الصدع)و(الأوتاد) لعبت الدلالة المعجمية دورها في تحقيق ذلك، والتعالق بين المفردتين ومفهوميهما الجيولوجيين يرشّحهما أن يكونا مصطلحين علميين دقيقين يفوقان في ذلك المصطلح البشري، و إنّ كان الصدع مصطلحا موظفا في العلم المذكور.

إنّ الدقّة العلمية لهذه المفردات أو بالأحرى المصطلحات يدفعنا إلى اقتراح:

✓ استبدال مصطلح الجذر في علمي الجيولوجيا والجغرافيا بالوتد لما ذكرناه في المتن.  
✓ إعداد مكنز أو معجم لمصطلحات علمية جاهزة الاصطلاحية كما أوضح ذلك"الشاهد البوشيخي" في كثير من أبحاثه ومقالاته لا بدّ من استثمارها ما أمكن احتراما وتوظيفا لمصطلح الذات. كما أنّ هذه الظاهرة تكشف وجه إعجاز جديد؛ إذ كيف تكون الكلمة القرآنية رمزا للجمال الفني ومصطلحا علميا دقيقا في الوقت نفسه!

✓ تشجيع التفسير العلمي وضبطه بضوابط صارمة ومنهج علمي دقيق.

✓ لا بد من الإسهام في تأسيس علم مصطلح القرآن.

هوامش:

- 1 لاشين (عبد صفاء الكلمة، من أسرار التعبير في القرآن، دار المريخ للنشر(السعودية)، 1983، ص 07. الفتح)،<sup>1</sup>
- 2 انظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي، وإحياء علوم الدين للغزالي. والبرهان في علوم القرآن للزركشي .<sup>2</sup>
- 3 الفراهيدي(الخليل بن أحمد)، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، (لبنان)، 2003، ط1، ج3، ص344
- 4 ابن فارس(أحمد)، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (لبنان)، (د.ت)، (د.ط)ج4، ص457.
- 5 ابن منظور، لسان العرب تح: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دارالمعارف، (مصر)، (د.ت) (د.ط)ق، ج5، ص3481.
- 6 أنيس (إبراهيم) وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (مصر)، 2004، ط4، ج5، ص3481.
- 7 ساجر، ج، نظرية المفاهيم(في علم المصطلحات)، تر:جواد حسني سماعة، مجلة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتب تنسيق التعريب، (المغرب)، ع47، 1999، ص189.
- 8 ماريا تيريزا كابري، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، تر: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، (الأردن)، 2012، ط1ص65-66.(بتصرف يسير).
- \* انظر: ساجر، ج، نظرية المفاهيم(في علم المصطلحات)، مجلة اللسان العربي، مرجع سابق، ص189.
- 9 ماريا تيريزا كابري، المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، مرجع سابق، ص191
- منصور(مصطفى)، المفاهيم العلمية، نقلا عن مجلة البحوث الدراسات و العلمية، جامعة الوادي، ع8،<sup>10</sup> سبتمبر، 2014.
- 11 ورد في قاموس الجيولوجيا تعريف هذا العلم بعد ترجمته بعلم الأرض والملاكمة والإراضة وهو كالتالي:  
(Le terme " Geology" signifié, étymologiquement "discours sur la terre".Ce mot est composé de deux vocable tirés du Grec classique(géa,terme,et logos,discours) et introduit dans le langage scientifique par "Ulisse Aldrovandi " au début du xllème siècle. La geologie est un domaine extrêment vaste,puisqu'il groupe tous les

phénomènes relatifs à la structure du globe terrestre, soit dans des zones superficielles, soit dans ses parties profondes.).Saaidi Elkbir, Dictionnaire de géologie et géomorphologie, Afrique Orientation, Maroc, 1998, p161.

<sup>12</sup> ليون موريه، الوجيز في الجيولوجيا، تر: يوسف خوري وعبد الرحمن حميدة، دار طلاس (سوريا)، 1987، ط1، ص 17.

<sup>13</sup> السد (نور الدين)، الأسلوبية وتحليل الخطاب؛ دراسة في النقد العربي الحديث، (الأسلوبية والأسلوب)، دار هومة، الجزائر، (د.ت)، (د.ط)، ج1، ص 13.

<sup>14</sup> ابن فارس (أبو الحسن أحمد)، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج4، (مادة: علق)، ص 125-132.

<sup>15</sup> الأصفهاني (الراغب)، مفردات ألفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، 2002، ط3، (مادة: علق)، ص 579-580.

<sup>16</sup> ابن سيده (أبو الحسن علي)، المُحكّم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هندواوي، منشورات محمد علي بيضون ودار الكتب العلمية، (لبنان)، 2000، ط1 ج1، (مادة: علق)، ص 209.

<sup>17</sup> الزبيدي (محمد مرتضى الحسيني)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الكريم العزباوي، مر: مصطفى حجازي، مطبعة الحكومة، (الكويت)، 1990، (د.ط)، ج26، (مادة: علق)، ص 181-202.

<sup>18</sup> الفيروزآبادي (محمد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، (لبنان)، 2005، ط8، (مادة: علق)، ص 910.

<sup>19</sup> الجمل (حسن عزّ الدين)، مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر) 2003، (د.ط)، مج1، ص 152.

<sup>20</sup> الاستراباذي (رضي الدين محمد بن الحسن)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، (لبنان)، 1982، (د.ط)، ص 99.

<sup>21</sup> الفراهيدي، معجم العين، مصدر سابق، ج1، ص 53.

<sup>22</sup> خليفات (سحبان)، منهج التحليل اللغوي المنطقي في الفكر الإسلامي، منشورات الجامعة الأردنية، (الأردن)، 2004، (د.ط)، ج1، ص 85.

<sup>23</sup> الشوكاني (محمد بن علي)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، اعتنى به وراجع أصوله: يوسف الغوش، دار المعرفة، (لبنان)، 2007، ط4، ص 447. (بتصرف يسير)

- <sup>24</sup> دياب (عبد الحميد) وقرقوز (أحمد)، مع الطب في القرآن الكريم، مؤسسة علوم القرآن، ( سوريا)، 1982، ط2، ص21-22. وهو ما يؤكد "صلاح الدين المغربي" وهو أستاذ طب الفضاء بمعهد طب الفضاء بلندن وعضو في الجمعية الأمريكية لطب الفضاء، انظر: عبد العزيز طارق قاضي، ومن يرد أن يُضله يجعل صدره ضيقا حرجا، مقال منشور بمجلة الإعجاز العلمي، مجلة فصلية تصدر عن الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد:35، ذو الحجة، 1430هـ، ص64.
- <sup>25</sup> الاسترابادي (رضي الدين محمد بن الحسن)، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، (لبنان)، 1982، (د.ط)، ج1، ص104.
- <sup>26</sup> قطب (سيد)، في ظلال القرآن، دار الشروق، (مصر)، 2003، ط32، مج3، ج8، ص1203. انطلقنا من دلالة الكلمة على الطرق والضرب كما فسرهما العلماء المعاصرون وليس من دلالة الطروق أي النزول ليلا.
- <sup>27</sup> في ظلال القرآن، مرجع سابق، مج6، ج29، ص3877. (بتصرف)
- <sup>28</sup> ابن فارس، معجم المقاييس في اللغة، مصدر سابق، ج3، ص337. (مادة صدع)
- <sup>29</sup> الجوهري (اسماعيل بن حماد)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت-لبنان، 1979، ط2، ج3، ص1241.
- <sup>30</sup> المصدر نفسه، ج3، ص1242.
- <sup>31</sup> الفراهيدي، معجم العين، مصدر سابق، ج2، ص384. (مادة صدع)
- <sup>32</sup> ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مصدر سابق، ج1، ص425. (مادة صدع)
- <sup>33</sup> المصدر نفسه، ج1، ص426-427. (مادة صدع)
- <sup>34</sup> الجمل، مخطوطة الجمل، مرجع سابق، ج2، ص430. (مادة صدع)
- <sup>35</sup> جيل، المعجم الاشتقاقي المؤصل، مرجع سابق، ص1206-1207. (مادة صدع)
- <sup>36</sup> الثعلبي (أبو إسحاق أحمد)، الكشف والبيان، تح: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، (لبنان)، 2002، ط1، ج10، ص181.
- <sup>37</sup> الطبري، تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرساني، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، 1994، ط1، ج7، ص502. وانظر: الزنجشيري، الكشاف، مصدر سابق، ص1194.
- <sup>38</sup> الرازي (محمد فخر الدين)، مفاتيح الغيب، دار الفكر (لبنان)، 1981، ط1، ج31، ص133.
- <sup>39</sup> المصدر نفسه، الصفحة نفسها.



- القرطبي(أبو عبد الله محمد بن أحمد)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان،<sup>41</sup>تح:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة(لبنان)، 2006، ط1، ج22، ص216.
- <sup>42</sup>الغرناطي(محمد بن يوسف)، البحر المحيط في التفسير، إشراف: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر(لبنان)، 2005، ج10، ص453.
- <sup>43</sup>البقاعي(برهان الدين أبي الحسن)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي(مصر)، (دت)، (دط)، ج30، ص382-383.
- <sup>44</sup>الشنقيطي(محمد الأمين بن محمد المختار)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مكتبة العلوم والحكم(السعودية)، 2005، ج9، ص162-163.
- بن عاشور(الطاهر)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، (د.ط)، ج30، ص266.<sup>45</sup>
- <sup>46</sup>الزحيلي(وهبة بن مصطفى)، التفسير الوسيط، دار الفكر(سوريا)، 1422هـ، ط1، ج3، ص2860.
- <sup>47</sup>ورد تعريفه في قاموس الجيولوجيا بالصيغة التالية:

«Les failles sont des fracture affectant les terrains, elles se traduisent par un déplacement relatif des couches de part et d'autre de la surface de cassure», Saaidi Elkbir, **Dictionnaire de géologie et géomorphologie** référence précédente, p135.

- النجار(زغلول)، من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، دار المعرفة(لبنان)، 2005، ط1، ص170.<sup>48</sup>
- <sup>49</sup>ابن فارس، معجم المقاييس، مصدر سابق، ج6، ص83.
- <sup>50</sup>ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، مصدر سابق، ج9، ص414. وانظر أيضا: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مصدر سابق، ص324. (مادة وتد)
- <sup>51</sup>ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج6، ص4757. (مادة وتد)
- <sup>52</sup>الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مصدر سابق، ج9، ص250-252. (مادة وتد)
- <sup>53</sup>الحمل(حسن عز الدين)، مخطوطة الجمل معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، مرجع سابق، مج5، ص188. (مادة وتد)
- <sup>54</sup>بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج23، ص220.
- <sup>55</sup>الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج31، ص169.

- انظر: القرطبي، الجامع، ج22، ص273. والتعلي، الكشف والبيان، ج8، ص180-181. وكتب تفسير<sup>56</sup> أخرى كثيرة.
- <sup>57</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج31، ص169.
- الجوزي (أبو الفرج جمال الدين)، زاد المسير في علم التفسير، دار ابن حزم، (لبنان)، 2002، ط1 ص<sup>58</sup>1203.
- <sup>59</sup> الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج6، ص338.
- <sup>60</sup> انظر مثلا: التعلي، كشف البيان، ج10، ص196، و الرازي، مفاتيح الغيب، ج31، ص168، والطبري، تفسير الطبري، ج7، ص516. والبقاعي، نظم الدرر، ج31، ص27. والزحيلي، التفسير الوسيط، ج3، ص2872.
- <sup>61</sup> بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج23، ص220-221.
- <sup>62</sup> فتوحى (لؤي) والدركزلي (شذى)، التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم تاريخ بني إسرائيل المبكر، دار الحكمة، (بريطانيا)، 2002، ط1، ص120.
- <sup>63</sup> الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج31، ص168.
- <sup>64</sup> البقاعي، نظم الدرر، مصدر سابق، ج31، ص27.
- <sup>65</sup> الزحيلي، التفسير الوسيط، مصدر سابق، ج3، ص2872.
- <sup>66</sup> فتوحى (لؤي) والدركزلي (شذى)، التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم تاريخ بني إسرائيل المبكر، مرجع سابق، ص120.
- <sup>67</sup> المرجع نفسه، ص120-121.
- <sup>68</sup> البقاعي، نظم الدرر، مصدر سابق، ج21، ص195.
- <sup>69</sup> الطبري، تفسير الطبري، مصدر سابق، ج7، ص440.
- <sup>70</sup> بن عاشور، التحرير والتنوير، مصدر سابق، ج30، ص15.
- <sup>71</sup> بحري (صلاح الدين)، مبادئ الجغرافيا الطبيعية، دار الفكر المعاصر، (لبنان)، دار الفكر، (سوريا)، 1996، (د.ط)، ص148. وللتوسّع انظر: أبو راضي (فتحي عبد العزيز)، مورفولوجية سطح الأرض، دار المعرفة الجامعية (مصر)، 1998، ط1، ص475.
- <sup>72</sup> EL-Naggar, ( Z.R), **The geological concept of mountains in the qur'an**, Al-falah foundation for translation, publication and distribution, Cairo-Egypt, 2003, (w.ed), p60
- وانظر أيضا كتابه: من آيات الإعجاز العلمي الأرض في القرآن الكريم، مرجع سابق، ص201

<sup>73</sup>الصوفي، الموسوعة الكونية الكبرى، آيات الله في الجبال والصحاري والغابات وفي النبات والثمار والأزهار والألوان، تق: محمد سعيد رمضان البوطي وآخرون، المكتبة العصرية، (لبنان)، 2007، ط1، ص77.

<sup>74</sup>ابن فارس، معجم المقاييس، مصدر سابق، ج1، ص436. (مادة جذر).